Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المرهف فمضى بعد هذه الأبيات يصور صاحبته سائرة مع لداتها قائلا:

مَشَيْنَ يُباهِينَ روضَ الرُّبا ... بيانعِ رَوْضِ الصِّبا المُقْتَبَلْ
فمن قُضُبٍ تتثنّى بريحٍ ... ومن قُضُب تَتَثَنَّى بدَلْ
ومن زهَراتٍ تُنَدَّى بِمِسْكٍ ... ومن زهَراتٍ تُنَدَّى بِطَلْ

والأبيات تتعانق فيها الكلمات وتُعْقَدُ عليها الخناصر، فروض الرُّبا مع روض الصِّبا، وتتثنّى القضب فى الروضين وشتان بين تثنّى الريح وتثنى الدلال، ويسقط الندى على الزهرات، وشتان بين ندى الطلّ وندى المسك العطر. ويشعل ابن زيدن بجانب ذلك لهبًا فى الإيقاع، فروض الرُّبا تقابل فى لحنها روض الصبا فى البيت الأول، وتتقابل الكلمات والأنغام فى شطرى البيتين الثانى والثالث، وكأن كل كلمة فى شطر تطلب قرينتها ليتم لها التناغم فى أدق صورة. ونحسّ كأن ابن زيدون لا يؤلف شعرًا فحسب، بل أهم من ذلك أنه يؤلف أنغامًا تؤثر بأسْرها الموسيقى فى أعصاب سامعيه، من مثل قوله:

أرْخَصْتِنى من بعد ما أغْلَيْتِنى ... وحَطَطْتنى ولطالما أَعْليتِنى
هلّا - وقد أعْلقْتِنى شَرَكَ الهوىَ ... عَلَّلْتِنى بالوصل أو سَلَّيْتِنى

وتتكامل نسب نغم الكلمات فى البيتين فأرخصتنى بإزائها أغليتنى، وحططتنى بإزائها أعليتنى، وأعلقتنى بجانبها عللتنى وسليتنى، وكل ذلك يضيف إلى الإيقاع الموسيقى رونقًا وبهاءً. وبجانب ذلك يلاحظ ابن زيدون الطباق بين أرخصتنى وأغليتنى وبين حططتنى وأعليتنى، وهو طباق صوتى يراد به إضافة رنة إلى اللحن بجانب ما يؤدّى من المعنى. ولا ينسى التصوير وسط هذا النغم المتلاحق، فما أشدّ لذع الحب حين يقطع لحظاته الهنيئة الهجر المتصل، والمحب الولهان لا يزال يؤمِّل ولا يزال ينتظر أو كما يقول ابن زيدون: لا يزال يتعثر فى شرك الهوى، لا يستطيع منه إفلاتًا ولا خلاصًا. ويلتفت إليها، بل يتضرع ويتوسل قائلا:

أيوحشنى الزمانُ وأنتِ أُنْسِى ... ويُظْلم لى النهارُ وأنت شَمْسى
وأغرسُ فى محبَّتك الأمانى ... فأجنى الموتَ من ثمراتِ غَرْسى